الفلسفة ثانية باك

مفهوم الشخص (المحور الثالث : الشخص بين الضرورة والحرية)

الأستاذ : حسن شدادي

الفهرس

I- الإشكالية
II- الموقف الفلسفي 1 : باروخ سبينوزا
1-2/ النص الفلسفي
2-2/ الأسئلة
3-2/ التصور الفلسفي
III- الموقف الفلسفي 2 : جون بول سارتر
1-3/ النص الفلسفي
2-3/ الأسئلة
3-3/ التصور الفلسفي
IV- الموقف الفلسفي 3 : إمانويل مونييه
1-4/ النص الفلسفي
2-4/ الأسئلة
3-4/ التصور الفلسفي
V- تركيب
VI- خلاصة تركيبية للمفهوم

I- الإشكالية

رغم أن الشخص يتميز بهوية خاصة وقيمة متميزة، إلا أنه ينتمي إلى جماعة ومجتمع معين، ويعيش وفق شروط موضوعية تجعله يدرك أن وجوده مشروط بضرورات نفسية وبيولوجية داخلية، أو ضرورات اجتماعية واقتصادية وثقافية خارجية.

إن هذا الازدواج في بنية وجود الشخص هو ما يجعلنا نتساءل :

- هل الشخص ذات حرة أم أنه كيان خاضع لإشراطات وحتميات ؟
- بأي معنى يكون الشخص، باعتباره حرية وفاعلية ومشروعا، قادر على التعالي على كل الإشراطات والضرورات المحيطة به وتجاوزها ؟

II- الموقف الفلسفي 1 : باروخ سبينوزا

1-2/ النص الفلسفي

القول بالحرية يخفي جهلا بالأسباب سبينوزا

ينتقد سبينوزا، في هذا النص، التصور العامي والميتافيزيقي الذي يعتبر الإنسان حرّا في اختياراته، فاعلاً وفق مشيئته. ويتولد هذا الوهم الشائع عن وعي الناس بأفعالهم ورغباتهم، وجهلهم بالأسباب الحقيقية المحددة لأفعالهم.

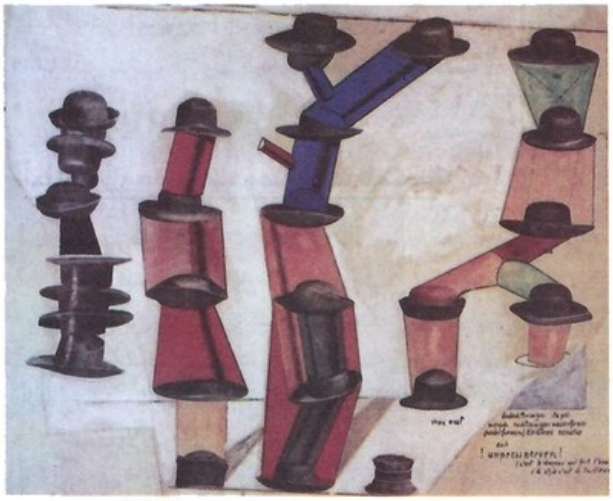

القبعة هي التي تصنع الإنسان، ماكس إرنست، نيويورك 1920.

«هناك حجرة مثلا من سبب خارجي يدفعها كمية معينة من الحركة، وعندما يتوقف الفعل الناتج عن السبب الخارجي، فإن قطعة الحجر ستواصل تحركها بالضرورة، واستمرارها في الحركة أمر مفروض من الخارج ليس من حيث هو ضروري، بل من حيث إنه راجع إلى دفعة ناتجة عن سبب خارجي، وما هو صادق عن الحجرة يجب أن نطلقه على كل شيء جزئي مهما تعددت استعداداته (. . .) لأن كل شيء مفرد هو بالضرورة مُجْبَرٌ من طرف علة خارجية على أن يوجد ويتصرف بصورة محددة.

ولنتصور الآن– إن أردتم– قطعة الحجر وهي تواصل الحركة وتفكروتعرف بأنها تبذل مجهودا على قدر ما تستطيع لتستمر في حركتها، ومن المؤكد أن هذه الحجرة من حيث إن بها وعياً بمجهودها فقط، ومن حيث إنها مهمته فهي تعتقد بأنها حرة جداً، وبأنها لا تستمر في حركتها إلا أنها تريد ذلك. تلك هي الحرية الإنسانية التي يتبجح الكل بامتلاكها والتي تقوم فقط في واقعة أن للناس وعي بشهواتهم، ويجهلون الأسباب التي تحددهم حتمياً. الطفل يعتقد بأنه يشتهي الحليب بحرية، وأن الطفل المنفعل يريد أن ينتقم أو يريد الهرب إذا كان رعديدا. والسكير يعتقد أنه يقول بقرار حر من نفسه ما كان يود السكوت عنه وقد عاد إلى صحوه بعد ذلك. وكذلك فإن الهذائي والثرثار وآخرين من نفس الطينة يعتقدون أنهم يتصرفون بقرار حر من النفس، وأنهم لا يخضعون لأي إكراه.

إن هذا الحكم المسبق، من حيث هو حكم طبيعي / مولدي لدى الناس، فإنه ليس عليهم التحرر منه، وذلك بالإضافة إلى أن التجربة تعلمنا بما يكفي أنه إذا كان هنالك شيء يعجز عنه الناس، فهو مسألة تنظيم شهواتهم. ورغم أنهم يرون أنفسهم مقسمين بين عاطفتين متعارضتين، وكثيرا ما يرون الأحسن ويقترفون الأسوأ، فإنهم مع ذلك يعتقدون بأنهم أحرار، وذلك لأن هناك أشياء لا تثير فيهم شهية ضعيفة من السهل التحكم فيها، بواسطة الذكرى التي كثيرا ما يتم استحضارها، والمتعلقة بشيء آخر.»

سبينوزا، الرسالة 58، إلى شولار، 1657، ترجمة محمد سبيلا، الفلسفة الحديثة، نصوص مختارة، إفريقيا الشرق، 2001 ص ص. 274 – 275.

2-2/ الأسئلة

1- أبني الإشكال من خلال :

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه سبينوزا.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن سبينوزا يجيب عنه.

2- أبني أطروحة سبينوزا من خلال :

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد ..).
- استخلاص جواب سبينوزا عن الإشكال المطروح :أهو إثبات لموقف سابق ؟ أم عرض لموقف خاص ؟ أم انتقاد لموقف مغاير ؟

3- أحكم على أطروحة سبينوزا وقيمتها الفلسفية من خلال :

- بيان ما إذا كان مضمون هذه الأطروحة ما يزال يحتفظ براهنيته أم أصبح متجاوزا.
- بيان طبيعة الحجاج الذي تقوم عليه الأطروحة، مع إبراز ما إذا كان مقنعا من حيث تطابقه مع مبادئ العقل أو الواقع أو العلم...

2-3/ التصور الفلسفي

إن الناس حسب سبينوزا يعتقدون أنهم أحرارا في أفعالهم وأنهم يتصرفون وفق إرادتهم واختيارهم، لاسيما أنهم يكونون على وعي بما يقومون به، إلا أن الحقيقة بخلاف ذلك؛ فالناس يجهلون الأسباب الحقيقية لأفعالهم ورغباتهم والتي تحددها بشكل طبيعي وحتمي.

إن التجربة تبين حسب سبينوزا أن الناس لا يستطيعون التحكم في شهواتهم بما فيه الكفاية؛ ذلك أنهم غالبا ما يدركون الأفضل ومع ذلك يفعلون الأسوأ وينتابهم الندم من جراء ذلك.

وفي هذا السياق يقدم اسبينوزا أمثلة تتعلق برغبة الرضيع في حليب الأم، وبحالة الغضب التي تنتاب الشاب وهو يريد الانتقام، وبرغبة الجبان في الفرار، لكي يبين لنا من خلالها أن هؤلاء وغيرهم من الناس يظنون أنهم أحرارا أثناء قيامهم بتلك الأفعال وغيرها، إلا أن واقع الأمر عكس ذلك فهناك أسباب خفية تقف وراء أفعالهم تلك وتوجهها.

هكذا فمن الوهم الاعتقاد حسب سبينوزا، بأن الإنسان حر نظرا لجهله بالأسباب التي تحرك أفعاله وأقواله، وهي أسباب لا تخرج عن إطار الحتمية الطبيعية التي تخضع لها جميع الأشياء.

III- الموقف الفلسفي 2 : جون بول سارتر

1-3/ النص الفلسفي

الإنسان مشروع

يعرف الإنسان بمشروعه. هذا الكائن المادي يتجاوز دائما الوضعية التي يوجد فيها ويحددها بالتعالي 1 عليها لكي يتموضع بواسطة الشغل والفعل أو الحركة. ولا يجب الخلط بين المشروع وبين الإرادة التي هي كيان مجرد، وإن كان المشروع قد يتخذ صورة إرادية في بعض الظروف. إن هذه العلاقة المباشرة مع الآخر المغاير للذات(...) وهذا الإنتاج الدائم للذات بواسطة الشغل والممارسة هو بنيتنا الخاصة. وإذا لم يكن [المشروع] إرادة، فهو ليس حاجة أو هوى كذلك.إلا أن حاجتنا مثل أهوائنا، وأكثر أفكارنا تجريدا ترجع إلى هذه البنية، فهي دائما خارجة عن ذاتها نحو 2 (...) ذاك ما نسميه الوجود، ولا نعني بذلك جوهرا ثابتا مرتكزا على ذاته، بل نعني به عدم استقرار دائم واقتلاعا لكامل الجسم خارج ذاته.

وبما أن هذه الوثبة نحو التموضع تتخذ أشكالا متنوعة بحسب الأفراد، وبما أنها تلقي بنا داخل مجال من الإمكانات نحقق البعض منها دون البعض الآخر، فإننا نسميها كذلك اختيارا وحرية. غير أنه يرتكب خطأ عظيم إذا ما وقع اتهامنا بإدخال اللامعقول أو أننا نختلق "بداية أولى" لا علاقة لها بالعالم أو أننا نمنح الإنسان حرية – صنمية. وفي الواقع، لا يمكن أن يصدر هذا الاعتراض إلا عن فلسفة آلية. ومن يوجه إلينا هذا الاعتراض، إنما يريد إرجاع الممارسة والخلق والاختراع إلى إعادة إنتاج المعطيات الأولية لحياتنا، إنه يريد تفسير الأثر والفعل أو الموقف بعوامل إشراطها، وإن رغبته في التفسير تخفي إرادة جعل المركب مماثلا للبسيط، ونفي خصوصيات البنيات وإرجاع التغير إلى الهوية، وهو ما يمثل من جديد سقوطا في الحتمية العلموية.

وعلى العكس من ذلك يرفض المنهج الجدلي 3 فكرة الاختزال، واعتماد طرح معاكس، يقوم على التجاوز مع المحافظة، بحيث إن أطراف التناقض– الذي وقع تجاوزه– غير قادرة على بيان التجاوز ذاته ولا على التأليف اللاحق .إن هذا الأخير –على العكس من ذلك – هو الذي يضيء هذه الأطراف ويتيح فهمها.

جون بول سارتر، **نقد العقل الجدلي** غاليمار، 1960، ص: 95
Jean Paul-Sartre, Critique de la raison dialectique

3-2/ الأسئلة

1- أبني الإشكال من خلال :

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه سارتر.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن سارتر يجيب عنه.

2- أبني أطروحة سارتر من خلال :

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد ..).
- استخلاص جواب سارتر عن الإشكال المطروح : أهو إثبات لموقف سابق ؟ أم عرض لموقف خاص ؟ أم انتقاد لموقف مغاير ؟

3- أستنبط البنية المفاهيمية للنص من خلال :

- استخراج المفاهيم المعتمدة في النص.
- ترتيبها في شكل خطاطة بدءا من العام إلى الخاص.

- كيفية توظيفها لبناء الأطروحة الواردة في النص.

3-3/ التصور الفلسفي

إن الحرية في نظر سارتر مقوم أساسي من مقومات الذات الإنسانية، فدونها يستحيل تحقيق الوجود، وذلك لأن الشخص إنما هو مشروع منفتح ألقي به في هذا العالم ليحقق ذاته في المستقبل.

فالشخص ليس نتاج قوالب جاهزة بل هو ما يفعله وينتجه بنفسه، فوجود الشخص سابق عن ماهيته، وبذلك تكون له قدرة على التجاوز والتعالي نحو إمكانات مختلفة، غير أن حرية للشخص لا تعني حرية اتجاه ذاته فقط بل اتجاه الإنسانية جمعاء.

IV- الموقف الفلسفي 3 : إمانويل مونييه

4-1/ النص الفلسفي

الحرية بشروط

حرية الإنسان هي حرية **شخص**، وحرية هذا **الشخص** بالذات وكما هو مركب وموجود في ذاته وفي العالم وأمام القيم. وهذا يستلزم أن تكون هذه الحرية ملازمة إجمالا لوضعنا الواقعي ومحصورة في نطاق حدوده.

أن تكون حرا هو أن تقبل، في البدء، هذه الظروف لتجد فيها ارتكازا. ليس كل شيء ممكنا، ولا هو كذلك في كل لحظة. هذه الحدود تشكل قوة عندما لا تكون ضيقة جدا. الحرية كالجسم، لا تتقدم إلا بالحواجز والاختيار والتضحية. ولكن فكرة المجانية هنا هي فكرة وجود غني، والحرية في شروط ملزمة، ليست من الآن فصاعدا "وعيا للضرورة"، كما سماها "ماركس".

إن هذا هو البداية، لأن الوعي هو وعد وبادرة للتحرر 1. ووحده العبد من لا يرى عبوديته، مهما كان سعيدا تحت سلطتها. إلا أن هذا البدء هو بالكاد إنساني. ولذلك فقبل إعلان الحرية في الدساتير أو تمجيدها في الخطابات، علينا تأمين الشروط **العامة** للحرية: الشروط البيولوجية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية، والتي تسمح لقوى ذات مستوى متوسط أن تشارك في أعلى نداء للإنسانية، وأن نهتم بالحريات اهتمامنا بالحرية (...).

إن حريتنا هي حرية إنسان في موقف، وهي كذلك حرية شخص تعطى له قيمة. أنا لست حرا لأني أمارس عفويتي فقط، بل أصبح حرا عندما أوجه هذه العفوية في اتجاه التحرر أي في اتجاه شخصنة 2 العالم ونفسي. إذن ثمة مسافة تمتد من الوجود المنبثق إلى الحرية، وهي التي تفصل بين الإنسان الباطني على حدود الانبثاق الحيوي، والإنسان الذي ينضج باستمرار بأفعاله وفي الكثافة المتزايدة للوجود الفردي والجماعي. وهكذا فأنا لا أستعمل حريتي بدون جدوى، بالرغم من أن النقطة التي ألتحم فيها بتلك الحرية متباعدة في أعماق ذاتي. وليست حريتي تدفقا فحسب، بل هي منظمة، أو بعبارة أفضل هي مطلوبة بنداء.

إمانويل موني، **الشخصانية** ، المنشورات الجامعية الفرنسية،1995،ص: 71 - 74.

Emmanuel Mounier, Le personnalisme

4-2/ الأسئلة

1- أبني الإشكال من خلال :

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه مونييه.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن مونييه يجيب عنه.

2- أبني أطروحة مونييه من خلال :

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد ..).
- استخلاص جواب مونييه عن الإشكال المطروح : أهو إثبات لموقف سابق ؟ أم عرض لموقف خاص ؟ أم انتقاد لموقف مغاير ؟

3- أستنبط البنية المفاهيمية للنص من خلال :

- استخراج المفاهيم المعتمدة في النص.
- ترتيبها في شكل خطاطة بدءا من العام إلى الخاص.
- كيفية توظيفها لبناء الأطروحة الواردة في النص.

4- أناقش أطروحة صاحب النص من خلال :

- المقارنة مع أطروحة سبينوزا وأطروحة سارتر.
- طبيعة الحجج المعتمدة في النصوص الثلاثة مع بيان نقط التشابه والاختلاف.

4-3/ التصور الفلسفي

« إن حريتنا هي حرية إنسان في موقف، وهي كذلك حرية شخص تعطى له قيمة ».

إن حرية الشخص، ليست ماهية مطلقة ومجردة، بقدر ما هي خاصية وقيمة توضح وجود الشخص في ذاته وداخل الجماعة، وهو أمر يحتم عليه أن يعي شروط وضعه الواقعي ويعمل على تعديلها، أي أن حرية الشخص هي دوما حرية بشروط، لكنها ليست خضوعا للضرورة.

V- تركيب

إن الشخص مشروع حر ومفتوح على إمكانات لا نهائية، إنه ذات تتجاوز البنيات التي تسعى إلى الهيمنة عليه: بنيات اجتماعية ونفسية وثقافية...، وذلك عبر الشغل الذي يجعله يتعالى على كل عمليات التشييء والاستلاب، ليحقق وجوده بوصفه شخصا عاقلا ومريدا ومسؤولا عن أفعاله.

يكشف إشكال الشخص بين الضرورة والحرية عن الوضع المركب والمعقد للوضع البشري، كما يكشف عن تميز الشخص عن باقي الكائنات الخاضعة بشكل مطلق لحتمية الطبيعة وإكراهاتها، مما يعطي للشخص وضعا متميزا من جهة، ومن جهة ثانية، قيمة خاصة.

VI- خلاصة تركيبية للمفهوم

إن الشخص مشروع حر ومفتوح على إمكانات لا نهائية، إنه ذات تتجاوز البنيات التي تسعى إلى الهيمنة عليه: بنيات اجتماعية ونفسية وثقافية...، وذلك عبر الشغل الذي يجعله يتعالى على كل عمليات التشييء والاستلاب، ليحقق وجوده بوصفه شخصا عاقلا ومريدا ومسؤولا عن أفعاله.

يكشف إشكال الشخص بين الضرورة والحرية عن الوضع المركب والمعقد للوضع البشري، كما يكشف عن تميز الشخص عن باقي الكائنات الخاضعة بشكل مطلق لحتمية الطبيعة وإكراهاتها، مما يعطي للشخص وضعا متميزا من جهة، ومن جهة ثانية، قيمة خاصة.

فأية قيمة يحمله آلشخص في ذاته ؟ وكيف تجب معاملته ؟